

מִתְבָּאֵשׁ

عنصر نفكلٌ الوحدة في صفوف المسلمين

محمد واضح رشيد الحسني الندوة

الوضع العام في العالم الإسلامي يمثل تفرقاً فكرياً، بالنظر إلى موقف مؤسسات التوعية، والصحف والإذاعات، والنشاط القلمي الذي يعكس عادة عقلية المثقفين والحكام وأصحاب الرأي، الذين يقومون بتشيئ الجو الفكري، وتربية الشعب والثقافة، فلا تعطي يومياً بوجهه عام فكرة انسجام بين المفكرين، ولا تشير إلى جهة معينة، يسير إليها المفكرون، ورجال القيادة، وقد كان موقف حكومة في بلد إسلامي إزاء حكومة أخرى يبعث على التشوش، ولكن الذي يبعث على قلق أكبر هو موقف حزب إسلامي إزاء حزب إسلامي آخر، وكذلك موقف المنشآت الفكرية والاجتماعية الأخرى، فإذا أراد أحد معنىً بالأمور في البلاد الإسلامية أن يطلع على النقطة المركزية التي تولّف سائر أفراد المجتمع الإسلامي في صنوف الشعب وطبقات المثقفين الموجهين، حار ودار، بدون أن يقف على نقطة مركزية، ولعله بصعوبة تامة يجد الانتساب إلى الإسلام، أو الادعاء بالانتساب إليه الحلقة الوحيدة التي تربط هذه الأنشطة، ولكن سرعان ما يكتشف فجوات واسعة في تفسير الإسلام الذي، تدعى هذه الأنشطة، بالانتساب إليه، والهدف المنشود والمنهج.

ولو أردنا أن نشرح الوضع بيايحاز لقلنا إننا لا نزال نعيش في عهد الانتقال إلى الفكر العقلي والكافح السياسي للتاريخ الإسلامي، نتيجة لحرية الفكر في شرح الدين من جهة، ونظام حكم فردي من جهة أخرى، واشتراك عناصر متضاربة في الحياة العقلية، والسياسية، إن الفجوة أو التضارب الفكري لا يوجد بين الشعوب والحكام فحسب، كما يعتقد عامة، ولا يقتصر عدم التعاون على طبقة الحكام وطبقات الشعب.

وليس هو الحاجز الوحيد، إنه ملموس بدون شك لأن معظم الحكام في العالم الإسلامي لا يزالون يسيرون على خطى الحكام السابقين، وأنه أسلموا زمامهم للدول الكبرى التي تحرك عجلة الحياة فتفرض آلاتها وعقليتها في وقت واحد.

إن التباعد قد تفاقم وتعدي الصلة بين الحكام وجهازهم الإداري والتربوي والشعب، في الرغبات والطموح، ومقاييس الخير والشر، والعواطف والانفعالات، والتصرف والسلوك، وهو موجود بينهما بجميع مقاييسه، ولكن الأمر الذي يبعث على قلق أكبر، هو وجود تضارب بل تاحر بين المؤسسات الشهبية، وبين المؤسسات التي تتنسب إلى الإسلام، بصفة خاصة وهو موضوع اهتمامنا واعتبارنا، أكثر من غيره.

هل نجد في مؤسساتنا الإسلامية توافقاً وتلاوةً وتناصراً، كلا إننا نجد على العكس تناحرًا بينهما، وتباغضنا كتباغض بني الأعمام، أو الموالى عند العرب قبل الإسلام، وقد بلغ هذا التبغض حداً يبعث حزيناً إسلامياً أو عالماً إسلامياً على أن يبحث عن منقصة أو تهاون وخلل في عمل غيره من الأحزاب الإسلامية، أو العاملين المسلمين، ويستتر هذا الناقد المنقب في غيره بستار النقد والاحتساب، ولكن في ذاته وحزبه يعتبر نفسه وحزبه في نجوة من كل عيب أو خلل، ويعتبر عمله ملهمًا أو وحيًا من الله، وفكرة

جماعية، فبدأنا نحارب الإسلام ونحن لا نشعر، بمصلحة الإسلام الأصيلة، نحارب الإسلام باسم محاربة حزب إسلامي نعتبره بعنجهيتنا حزباً غير إسلامي أو حزباً منحرفاً عن الإسلام، فيواجهه العمل الإسلامي حريراً من الداخل أكثر مما يواجه حريراً من الخارج، ويواجه حريراً من الأصدقاء أكثر مما يواجه حريراً من أعدائه، وهو واقع مرير، مؤلم، لا يستطيع أحد أن ينكره.

الانتخابات الرئاسية التركية

في العاشر من أغسطس المقبل

قررت الجنة العليا للانتخابات في تركيا، إجراء الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية في العاشر من أغسطس المقبل، واجراء الجولة الثانية، في حال الحاجة إليها، في الرابع والعشرين من نفس الشهر. ووفقاً لما نشرته الجريدة الرسمية التركية اليوم، فإن تصويت الأتراك في الخارج سيكون مابين ٢١ يوليو و٣ أغسطس للمرحلة الأولى، و١٧ - ٢٠ أغسطس للمرحلة الثانية في حال انعقادها.

هذا وتنتهي الولاية الحالية للرئيس التركي "عبد الله جول" في الثامن والعشرين من أغسطس المقبل، والانتخابات الرئاسية التركية المقبلة هي الأولى التي تجرى بالاقتراع الشعبي المباشر، إذ كان البرلمان هو من ينتخب الرئيس في السابقات.

الفكر، من الإسلام. لقد كان هذا الانفصال في السابق بين رجال الدين ورجال الثقافة العصرية الفريبة، وقد شكى ذلك الانفصال الشاعر الأردي المعروف أكبر إله آبادي بقوله: "منهم لا يستطيع أن يتزاول عن الوشكى، والثاني لا يبيع حتى المرطبات".

سرى هذا الانفصال إلى الأحزاب الإسلامية نفسها وأصابها داء الانقسام على أساس تفكيرها المتصلب، فشققت هذه الأحزاب عن العدو المشترك: التبشير، والصهيونية، والتغريب، والاستشراق، والوثنية، والشيوعية، والرأسمالية، والبرلانية، بينما تجد انسجاماً وتوافقاً في محاربة الإسلام بين المبشرين والصهاينة، والوشيين والشيعيين، والبراليين، والرأسماليين، توافقاً بين الشرق والغرب، في محاربة الإسلام، والمسلمون منقسمون إزاءهم، وقد أقاموا بينهم حاجز، وجدراناً، ويعتبرون أنفسهم أنهـم متخصصون، ولكنـهم في الواقع صاروا غثاء وأضفافاً مبعثرة.

وتنعكس هذه الطبيعة في إسراع كل حزب، أو جماعة إلى فتح مكتب تابع له، أو مركز، بجاذب مكتب أو مركز إسلامي آخر، ما يؤدي إلى تشتت العمل الإسلامي، وتفرقه ويتورط في بناء مسجد ضراراً معظم الحركات الإسلامية، ومنها حركات إسلامية عالمية.

لقد جعلنا الإسلام احتكاراً مملكيّة، ومصلحة فردية أو

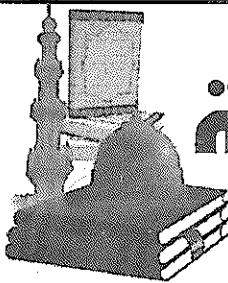
غيره فـكراً شيطانياً أو انحرافاً وضلاً يجب محاربته.

إن هناك مقاييس مزدوجة مقاييس للذات، ومقاييس لأعمال الآخرين.

وهناك عيب آخر نشأ في العاملين للإسلام هو الخطأ في تعين الأرجحيات، ومعالجة المسائل المهمة باعتبار أهمية الوقت والزمان والمكان فيختارون مقاييس كاسحة، فإذا أبت مثلاً طبيعة أحد قبول طرق التصوف جعل جل همه مكافحة التصوف بطريق كاسح، فيكسح الفيـار، والدرـر والـلـلـيـ معـاً وـيـنـذـهـاـ، ولا يستعمل عقلـهـ، فـكـلـ ماـ أـطـلـقـ عليهـ وـصـفـ التـصـوـفـ فهوـ مـرـدـودـ، وـمـسـتـحـقـ أنـ يـكـسـحـ مـطـلقـاـ، باـعـتـارـهـ خـطـرـاـ عـلـىـ الـعـقـيـدـةـ الإـسـلـامـيـةـ، فـيـعـكـفـ عـلـيـهـ وـيـصـرـفـ هـمـهـ عـنـ شـيـءـ سـوـاءـ.

وكذلك تجد التزمت الذي يصل إلى دور التنطمس الفكري في كل فرق من المسلمين، فالسلفيون يحاربون غير السلفيين، والإسلاميون يحاربون كل من لا يحمل لافتة إسلام، ثم حزب إسلامي يحارب حزباً إسلامياً آخر، فهوـلـاءـ كـلـمـيـونـ، وـهـوـلـاءـ بـرـلـيـونـ، وـهـمـ دـيـوبـنـدـيـونـ، وـهـمـ سـلـفـيـونـ، كـمـاـ يـحـدـثـ فيـ عـدـدـ مـنـ الـبـلـدـانـ، وـهـوـلـاءـ صـعـالـيـكـ، وـهـوـلـاءـ حـرـكـيـونـ، وـهـوـلـاءـ مـقـدـونـ، وـهـوـلـاءـ عـمـلـاءـ مـرـتـزـقـةـ، فـكـأنـ الـأـمـةـ إـسـلـامـيـةـ فـرـقـ وـمـذـاهـبـ، تـعـدـلـ الـأـفـرـادـ، وـكـلـ يـكـفـرـ غـيـرـهـ وـيـتـبـرـأـ مـنـهـ، وـقـدـ بـلـغـ هـذـاـ إـلـىـ تـكـفـيرـ وـإـخـرـاجـ الـأـحـزـابـ وـالـفـئـاتـ الـتـيـ تـخـلـفـ فيـ

درس عن السنة



عبدالرشيد الندوبي

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة".

تخریج الحديث: أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٤٦٨) وأبوا داود في سننه برقم: (٤٧٧٦) وأحمد في مسنده (٢٩٦/١) والطبراني (١٢٦٠/٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٦٥٥٥) وأبو نعيم في "الحلية" (٢٦٣/٧) وأورده مالك في "الموطأ" (٩٥٤/٢) - ٩٥٥ بخلافاً عن ابن عباس من قوله موقوفاً. وله شاهد من حديث عبد الله بن سرجس عند الترمذى (٢٠١٠) بلفظ: "السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد، جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة". قال الترمذى: حسن غريب قال الحافظ في فتح البارى: أخرجه البخاري في الأدب المفرد من وجهين من طريق قابوس بن أبي طبيان عن أبيه عن ابن عباس: جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة وفي الطريق الأخرى جزء من سبعين جزءاً من النبوة. وأخرجه أبو داود وأحمد باللفظ الأول وسنته حسن. وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس بلفظ: خمسة وأربعين وسنته ضعيف. انتهى قلت: وله شاهد في المختار للضياء المقدسي عن أنس بلفظ: "السمت الحسن جزء من خمسة وسبعين جزءاً من النبوة".

غريب الحديث: قال ابن الأثير في النهاية في غريب الآخر (٥٧٧/٥) الهدى: السيرة والهيئة والطريقة. ومفهنى الحديث أن هذه الخلال من شمائل الأنبياء ومن جملة خصالهم وأنها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم وليس المقصى أن النبوة تتجزأ ولا لأن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة فإن النبوة غير مكتسبة ولا محتلة بالأسباب وإنما هي كرامة من الله تعالى ويجوز أن يكون أراد بالنبوة ما جاءت به النبوة ودعت إليه وتخصيص هذا العدد مما يستثار النبي بمعرفته. انتهى والاقتصاد هو الوسط في الأحوال والتحذر من طري في الإفراط والتغريط تحفة الأحوذى (١٢٧/٦).

شرح الحديث: أعلم أن تعلم الأدب وحسن السمة والقصد والحياء والسيرة مطلوب شرعاً وعرفاً. قال التخфи: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمته وصلاته وإلى حاله، ثم يأخذون عنه. وقال عمر رضي الله عنه: "تأذيا ثم تعلموا". وقال ابن عباس: اطلب الأدب فإنه زيادة في العقل، ودليل على المروءة، مؤنس في الوحدة، وصاحب في في الفreira، ومالاً بعد القلة. رواه الأصحابي في مختبه. وقال أبو عبد الله البليخي: أدب العلم أكثر من العلم. وقال الإمام عبد الله بن المبارك: لا يتبلا الرجل يتبع من العلم ما لم يرئ علمه بالأدب. ذكره الحاكم في تاريخه. ويروى عنه أيضاً أنه قال: طلبت العلم فأصببت منه شيئاً،

وطلبت الأدب فإذا أهله قد بدأوا .
وكان يقال: العون لمن لا عنون له
الأدب (غذاء الأباب شرح منظمة
الأدب ٢٧/١ لمحمد بن أحمد بن سالم
السفاريني الحنبلي).

السلمون أمام مجرزة محتفلة

بأفريقيا الوسطى

أعلنت الأمم المتحدة يوم الجمعة ٢٨ فبراير ٢٠١٤م، عن خطة لإجلاء آلاف المسلمين من جمهورية أفريقيا الوسطى، إلى مناطق آمنة، وسط مخاوف من تعرضهم لمّـ مجرزة جديدة في الدولة الأفريقية المضطربة.
وذكر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، أن منظمات إنسانية والقوات الدولية تعمل على الانتهاء من خطة لأخلاق ثلاثة آلاف شخص من المسلمين، كانوا قد حوصروا في العاصمة بانجي، وهم معرضون لخطر حدوث مجرزة.

وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت مطلع الأسبوع الجاري، أن هناك ما يقرب من ١٥ ألف مدني في جمهورية أفريقيا الوسطى، محاصرون من قبل مسلح جماعة "أنتي بالاكا" المسيحية، وقالت: إنهم معرضون للخطر الوشيك.

وفي وقت سابق من الشهر الماضي، دعت منظمة العفو الدولية "امنستي"، الرئيسة المؤقتة لأفريقيا الوسطى، "كاثرين سامبا بازرا"، إلى كبح جماح الميليشيات المنفلتة، المعروفة باسم "أنتي بالاكا"، والتي دفعت عشرات من السكان المسلمين إلى مقاومة البلاد، للنجاة بأنفسهم من انتهاكات مخيفة.

أَلْمِنْيَاءُ طَالِبُ الْعِلْمِ وَبَيْنَ الْأَمْسِ وَالْآتِيِّمَا

لولا أن طلب العلم كان واجباً دينياً وإنسانياً لما زخر التاريخ بأمثلة من طلبة العلم وبطولاتهم، وتحمل المشاق في هذا السبيل، وتقديم التضحيات بالنفس والمال، والمغامرة في الحصول على هذه المخيرة، وقد رفع الله سبحانه وتعالى قيمة العلم، وبعث في نفوس ملائكته المقربين دافعاً طلب العلم، يوم جرى الحوار بينهم وبين الله سبحانه وتعالى حول قصة آدم عليه السلام وجعله خليفة في الأرض، عندما رد عليهم بقوله: "إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" [البقرة: ٢٣]، فكان الله تعالى وأشار بذلك إلى تعلم العلم والبحث عنه في جميع مظانه، ومنذ ذلك الوقت نال طلب العلم اهتماماً كبيراً في أواسطه ببني آدم وذرتهم، وقال الله تعالى: "لَا يُحِرِّزُ فِي كَثِيرٍ مِّنْ تَجْوِاهُمُ إِلَّا مَنْ أَمْرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةَ اللَّهِ فَسُوفَ تُؤْتَيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" [النساء: ١١٤]، فالنجوى التي تتبع الأمر تتبع الصدقة وبالمعروف، وتكون سبباً للإصلاح بين الناس، لا يتحقق إلا بالتمييز بين الصدقة والبخل، وبين المعروف والمنكر، ومن غير علم بما بينهما من رباء أو طلب لمرضاة الله، وكيف يستحق المرء أجراً عظيماً من الله تعالى؟! كل ذلك مما له صلة وطيدة بالعلم، وانصراف عن الجهل وما ليه.

لا ريب أن الإسلام دين العلم والعمل، ودين الإيمان والعبادة، الواقع الذي لا يدركه أي إنسان إلا إذا كان يعرف معنى العلم والعمل والإيمان والعبادة في وقت واحد، وهو الذي ينال هذه البغيية كان بإشارة إلى مدارس العلم التي تركز على تحقيق هذه النعمة بأنواعها، وتنظم طرق اكتساب جميع العلوم والفنون، وأنواع المعارف والعلوم وأدواتها وآدواتها وطاقاتها التي خلقها الله سبحانه وتعالى مع تأكيد ضرورة العلم، فقال: "يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" [المجادلة: ١١].

وقد عقد الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ضمن كتاب العلم: باب العلم قبل القول والعمل، لقول الله تعالى: "فَاعْلَمُ أَهُنَّ إِلَّا اللَّهُ" [محمد: ١٩]، فبدأ بالعلم وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم، من أخذوه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقاً (يلتمس فيه) يطلب به علماء سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وقال جل ذكره: "إِنَّمَا يَعْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" [إفاطر: ٢٨]، وقال: "مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ" [العنكبوت: ٤٢]، وقال: "هُنَّ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" [الزمر: ٩]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يَرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقِهُ فِي الدِّينِ".

بالنظر إلى هذه المكانة العالمية للعلم الذي يربط المرء بخالقه ويعطيه معرفته، نزلت أول سورة من كتاب الله تعالى حول القراءة والكتابة وأدوات العلم والمعرفة، فكان ذلك أساساً لبناء الحياة الإنسانية على قاعدة صلبة من العز والسعادة، وذلك ما حض الناس على السباق في طلب العلم، والخروج في سبيل ذلك إلى أي مكان توافر فيه وسائل العلم والمعرفة، وقد سارع السابقون الأولون من أفراد المجتمع الإسلامي إلى تحقيق هذه النعمة والأخذ منها بحظ وافر، فلم يتركوا مظنة من مظان العلم إلا وقد توصلوا إليها، مهما كلفهم ذلك من التضحيات الجسمانية، ومواجهة العوائق والعقبات، وهم الذين تحلت بهم صفحات التاريخ العظيم، وأشارت بهم مدارس العلم والمعارف، ومراكز التعليم والتربية، فما أحدرهم بأن نتذمرون نموذجاً في عصر العلم والتقنية الحديثة على المستوى العالمي، فأين طلبة المدارس الإسلامية في العالم الحديث اليوم من أولئك العلماء العباقرة الذين أفتوا أعمالهم وأوقاتهم الفانية في طلب العلم وحده، ولم يبالوا بأية حاجة من حوائج النوم والراحة، والجوع والفاقة، وتابعوا مسيرة التعب والمشقة والتضحية بكل رخيص وغال في كل حال.

فما أحوجنا نحن اليوم إلى أن نقتدي بهم ونحتذمهم حذو النعل بالنعل، حتى نتمكن من أخذ حظ من العلم، ولو كان قليلاً، أفلأ نتذمرون الآن ما قاله الإمام الغزالى لطالب العلم ووصايه به قائلاً: "العلم لا يعطيك بعضاً حتى تعطيه كلك".

سعید الأعظمي

مركز الإسلام الحقيقي في الحياة

العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوى

قد كان أكبر واجبات العلماء المسلمين اليوم أن يرثوا بالإسلام من أن يزعم الشباب المعاصر، أنه يقوم على ركيزة من القوة والحكومة، ولا يستطيع أن يجاري تقلبات الزمان، وتقدم العلوم والفنون، وقد تقادم عهده، وولى دوره ونفت بطاريته، وقد كان له أن يساير العصور البدائية الساذجة المحدودة النطاق، حينما كانت البشرية في عهد طفولتها، أما في هذا العصر، عصر المدينة المتقدمة، والمعقدة المتشعبة، فلا يملك أن يمثل دوراً في الحياة.

كان من أضخم مشئوليات علماء الإسلام أن يواجهوا هذا التحدي، وأن ينسقوا هذه المدينة مع مبادئ الإسلام باستخدام ذكائهم، ودراستهم العميقية، والمرؤنة والتفوقة التي يتمتع بها أصول الفقه في الإسلام، بمعونة من مبادئ الكتاب والسنة، التي تستطيع أن ترشد الأجيال البشرية في كل زمان، والتقصير في هذا الجانب أقل نتيجته هو: التحرر من الحياة الإسلامية، والتجدد من تعاليم الإسلام وأحكام الكتاب والسنة، وأسوأ عاقبتة هو: الإلحاد، واللادينية، والثورة على الدين، والخروج على تعاليمه، وبرى الدول الإسلامية تتوزعها هاتان العاقبتان التوخييمتان اللتان تعتبران ثورة على الرسالة الإلهية، والتعاليم المحمدية.

ومن ثم فإن العمل الأول، والأهم اليوم أن ثبت أن الإسلام بروحه ومقاصده، ومبادئه العتيدة، يستطيع أن يساير الحياة، وحشا الله، بل يستطيع أن يقودها ويوجهها، لأن مسيرة الإسلام للحياة هي شيء تافه متواضع لا يتحقق وشأن الإسلام ومكانته ومركزه في الحياة، والكون، وإنما عبرت بالمسيرة تنازلاً، ومكان الإسلام الحقيقي هو أنه وحده يقدر على أن يرشد الحياة، وينفذها من الأخطار، والأهوال.. والمدينة التي شدت عن تعاليم الإسلام ومبادئه مدينة زائفه، والإمارة، أو الدولة التي انحرفت عن التعاليم الإلهية، عرضة لكل خطر، ومصيرها الفناء والانهيار، مما كانت موطدة الأركان، شامخة البنيان.

أيها السادة، إذا رأيتم أن بناء الإسلام يتطلب أن تمحي جميع الأسماء، واللافتات، والشعارات، والشارات، والأحزاب، والجماعات، فليكن ذلك موضع غنائمكم، ولا يقنن تلاؤ منكم، أو إحجام للحظة واحدة، ولتكن مصلحة الدين والعقيدة مفضلة على كل مصلحة حزبية أو جماعية، ول يكن نصب أعيننا هو الدين والإيمان، وانتصارهما، سواء رجع الفضل إلينا أو إلى غيرنا من الإخوة في العقيدة والدين، وقد كان من معجزة نبي الإسلام الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه جعل أصحابه لا يطمدون في أن تتم إلينهم مائرة، أو يرجع إليهم الفضل في تحقيق بطولة، وكان همهم الوحيد هو تحقيق المائرة والبطولة، وارضاء ربهم تبارك وتعالى، ثم لا يبالون بشيء.

ولكن اليوم تغير المقياس، وتغيرت النفسية، والعقليّة، فأصبح لهم يتركز على الانتفاء إلى مائرة، وعمل جليل، وبطولة نادرة، بحق وبدون حق.

ليكن كل منكم جندانياً وفيها في المعركة التي تجري على ساحة هذا البلد من أجل إعادة الإسلام، والشريعة الإسلامية إلى مكانتها الأصلية، ومن أجل صوغ الحياة والمجتمع والمدينة في قالب الإسلام، وتحلص المجتمع من المفاسد التي تسربت إليه بفضل المدنية الفربية وعلى أيدي ساستنا، وأخلصوا العمل لله، تسجل أسماؤكم في سجلاته القدسية النورانية، ولا تباوا بالثناء الحقير، أو التحبيد المتواضع، أو الشهرة التافهة في هذه الدنيا الحقيقة الفانية بين هذا الخلق الفاني.

وليكن موضع اعتباركم أن المعركة الحالية ليست بين مدرستين فكريتين، وإنما هي بين الإسلام والجهلية، وبين الدين واللادينية، فتصوروا كأن هناك مسجداً يجري بناؤه، فكل من ساهم فيه سينال الجزاء حسب إخلاصه واحتسابه، ولا ينبغي لأحد أن يبحث مما إذا كان اسمه في أول قائمة الذين ساهموا في بناء المسجد، وعن تسجيل كمية المساهمة التي قام بها، يجب أن تحارب مثل هذه العاطفة الغير محمودة، وتغلب عليها، ونخضعها إلى حد مستطاع.

أولاً: أنقذوا الطبقة المثقفة بالثقافة العصرية أن تظن أن تعاليم الكتاب، والسنة، والفقه، وأصول الفقه الإسلامي، لا تقدر على مجاراة المدينة المعاصرة، ولا تستطيع أن تحل القضايا المتعددة، لأن ذلك شيء خطير جداً، فهذا يؤدي إلى إلحاد، واللادينية.

ثانياً: لابد أن يراكم الشعب ورجال الحكومة أرفع من مستوى أنفسهم، وذلك بالحياة البسيطة التي تحيونها، وبالقناعة باليسير القليل من متاع الحياة، ولا يرينكم تتطلعون إلى المرتبات العالمية، والامتيازات الكثيرة، والمنافع الكبيرة التي يتمتع بها الوزراء، والحكام، ولا يرينكم تتحلّب شفاهكم لما يتقبلون فيه من عيش رغيد باذخ، وغيم خاض، ويملكونه من قصور شامخة وسيارات فاخرة ذات النوعية الممتازة.

من تعلیم القرآن الكريم: الصلاة

الشيخ محمد الرابع الحسني الندوى | تعریف: محمد وشیق الندوی

جعل الله تعالى البشر الأول
آدم عليه الصلاة والسلام نبياً؛
ليعلم الإنسان طريقة الإيمان
الصحيح والأعمال الصالحة، وما
زالت تغير هذه الطريقة بمرور
الأزمان في الأقوام المختلفة بتأثير
معتقداتها المزعومة وأفكارها
ونظرياتها المصطنعة التي لم ينزل
بها سلطان من عند الله، حتى بدأ
يظهر هذا التحريف والتأويل في
الهدي الريانى والمنهاج الإلهي، في
أشكال ضالة ومنحرفة للعبادة،
فعلم الله تعالى بواسطه أنبيائه
المسلمين الناس صور صحيحة
سليمة للعبادة الحقيقة من ناحية
عقيدة التوحيد المستقيمة،
وكان هذه الصور للعبادة
تختلف بعضها عن بعض حسب
أحوال الأقوام والأمم اختلفاً
يسيراً، حتى بعث النبي الأخير
محمد صلى الله عليه وسلم الذي
أرسل لإبلاغ الدين العالمي الأخير
الواسع الأطراف، وختمت سلسلة
النبوة عليه، فقرر الله تعالى
بواسطه نبيه الخاتم صورة شاملة
للبادة، روعيت فيها
الجوانب الجسدية والحوانب
المالية والنفسية مراعاة متزنة
ويتناسب جميل دقيق، وبهذا
الشأن قررت أربع أركان
أساسية: أولها الصلوات الخمس
التي تشمل أربع صور من القيام
والركوع والسجدة والقعدة،

الأخرى، يجب على الإنسان أن يظهر عبوديته لله تعالى في صورة عبادة تليق بفطنته وبنصبه، ومركزه في الوجود، وكذلك تقتضى منزلته الرفيعة السامية الميزة له عن المخلوقات الأخرى أن تكون عبادته ذات صفات عليا وجامعة شاملة، وهذه الصورة الجامحة الشاملة لا تظهر إلا في الصلاة، فإن الصلاة مطابقة كل المطابقة لوضعه الخاص ومركزه الدقيق وموقفه الفريد.

الصلة:

أول الأقسام الأربعية للعبادة:
 الصلاة، وهي فريضة لا تسقط
 عن مؤمن بأي حال من الأحوال،
 والكيفية الأساسية واللازمة
 للعبادة توجد في الصلاة بصورة
 واضحة، فلابد لفهم الصلاة وما
 لها من أهمية وكيفية من الصلة
 الفريدة الغريبة التي تقوم بين
 العبد وبين رب، نذكر فيما يلي
 بياججاز ما كتبه الشيخ أبو
 الحسن علي الحسني الندوبي عن
 الصلاة في كتابه "الأركان"
 الأربعية" فيقول:

الصلة بين العبد والرب:

"تأمل في صفات الرب التي سبقت؛ من قوة وقدرة، وعلم وخبر، ورحمة ولطف، وجود، واستجابة وقبول، وقرب لا مزيد عليه، وبكل ما نطق به القرآن من صفات الله العليا، وأسمائه الحسنة، وبكل ما جاء به في ذلك من المعجب المطروب؛ من النعوت والأوصاف، والأخبار والآثار.

وأنزل من السماء ماءً فاخرج به من التمارات رزقا لكم وسحر لكم الفلك ليتجري في البحر بأمره وسحر لكم الأنهر وسحر لكم الشمس والقمر دائمين وسحر لكم الليل والنهر واتاكم من كل ما سألكم وان تعدوا نعمية الله لا تخصوها إن الإنسان لظلوم كفار" [ابراهيم: ٣٢-٣٤].

فهذه المخلوقات على اختلاف أنواعها وعلى قوتها عباداتها في صلاة، تتفق مع طبيعتها ووظيفتها، وفي حمد وتسبيح لا يفهمها إلا من فتح الله بصيرته ورفع عنده الحجاب: "تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفهومون تسبحهم الله كان حليماً غفوراً" [الإسراء: ٤٤]، "الله تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات بكل قد علم صلاته وتسبحة والله علیم بما يفعلون" [النور: ٤١].

مركز الإنسان في هذا العالم وما يقتضيه، وسبب تميزه عن سائر الكون في العبادة:

لقد كان الإنسان بشرفه واحتصاصه، وعقله وقلبه، أحق من جميع هذه المخلوقات التي سبق ذكرها، لأن يكون في عبادة دائمة لا انقطاع لها، من قيام وركوع وسجود، ومن حمد وتسبيح وذكر لا يفتر عنه لسانه، وقد كانت الهبات التي اختص بها، والعناية الإلهية التي كان موضوعها، والنعم التي تدفقت عليه ونزلت كالمطر الغزير، تقتضي أن لا ينقطع عن

الإنسان، وهبت الرياح لواقع تحملأمانة الماء من جهة إلى جهة، وسارت السحب تحمل الأمطار، وتحيي الأرض بعد موتها، وجرت الأنهر تروي ظمآن الإنسان، وتستقي الزروع، وتثير دفائن الأرض، ومشت الحيوانات والدواب على أربع، كأنها في ركوع دائم، تقل الإنسان من مكان إلى مكان، وتحمل الأثقال، وله فيها دفء ومنافع، ومطاعم ومشارب، وزحفت كثير من الحيوانات على صدرها وبطنها، فيها مأرب للإنسان.

فهذه المخلوقات التي لا عقل لها ولا قلب، في عبادة دائمة، في طاعة وخضوع لأمر الله تعالى، فلا عصيان ولا ثورة، ولا تمرد ولا جموح، ولا ملل ولا سامة، ولا إضراب ولا انقطاع عن العمل، ولا راجة ولا عطلة، فكأنها دائمة في السجود: "الله تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبار والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حرق عليه العذاب ومين يهن الله فاما له من مكرم إن

ثم تأمل في صفات هذا الإنسان المخلوق، واستعرض كل ما اتصف به، من ضعف وعجز، وفقر وفاقة، ثم انظر إلى طموحه الذي لم يعرف لأي مخلوق، ونهايته - للماديات أو المعنويات - التي تفوق كل شره ونهامه عند أكبر حيوان، وإلى حاجاته التي لا يشاركه مخلوق آخر في كثرتها وتتوها ودقتها، وإلى آماله ومطامعه التي لا تكاد تنتهي، ثم انظر إلى غريزة الحب والحنان، والخضوع والإنحناء المودعة في هذا الإنسان.

أما احتاج هذا الإنسان إلى أن يكون في خضوع دائم، وفي ركوع وسجود لا انقطاع لهما، وفي مناجاة ودعاء لا نهاية لهما، أمام رب الذي هو الإله الحق والجود المطلق، والذي أعطاه من كل ما سأله بسان القال أو بلسان الحال: "واتاكم من كل ما سألكم وان تعدوا نعمية الله لا تخصوها" [ابراهيم: ٣٤].

الكون في خضوع دائم وعبادة مستمرة: لقد ظلت الشمس مشرقاً وهاجة منذ كان هذا الكون، تنشر النور، وتنجح الحياة والحرارة، وظل القمر سراجاً منيراً ينير السبيل، ويحدد الشهور والسنين، وقد انتصب الجبال قائمة من آلاف السنين تبلغ رسالتها، ووقفت الأشجار على قدم وساق، وأفرة الشمار وارفة الظلال، تعبد رب، وتخدم الإنسان - سيد هذا الكون وخليفة الله في أرضه - وانطلق الهواء يحمل رسالة الحياة لهذا

هذه العبادة، ولا ينصرف عن هذه "الصلوة" طرفة عين، وأن يكون كملائكة الذين وصفهم الله بقوله: "ولَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَنْ عِنْدُهُ لَا يَسْتَكِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَخِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْتُرُونَ" (الأنبية: ١٩ - ٢٠).

الأرض، وصدق ما قالته الملائكة ويرتريشيعهم أنفسهم لهذا المنصب الجليل، على أساس التسبيح والتحميد والعبادة الدائمة.

عبادة مطابقة لوضعه الخاص ومركيزه الدقيق:

إذا كان لابد من عبادة تليق بفطرته وبمنصبه، ومركيزه في هذا الوجود، والمهمة التي أقيمت على عاته، والواجبات التي يجب أن ينوط بها، فكان لابد من عبادة لأنها مقتضى الفطرة، ونتيجة الغريزة، ونداء الضمير، وواجب الشرف، وحاجة الإنسانية، وغذاء القلب، وكان لابد أن تكون هذه العبادة مطابقة كل المطابقة لوضعه الخاص، ومركيزه الدقيق، وموقفه الفريد، وأن يكون لباساً قد فصل على قامته، وعلى قدر حاجته.

لباس فصل على قامته:
فكان الصلاة المفروضة هي اللباس المفصول على قامته من غير طول وفضول، ومن غير قصر وضيق: "صُنْعَ اللَّهُ الَّذِي أَثْنَى كُلَّ شَيْءٍ" (النمل: ٨٨)، "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْطَّيِّفُ الْخَيْرُ" (الملك: ١٤)، "إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُمْ بِقَدْرٍ" (القمر: ٤٩).

(الأركان الأربع: الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، في ضوء الكتاب والسنة، مقارنة مع الديانات الأخرى، للشيخ أبي الحسن علي الحسيني التدويني، ص: ١٧ - ٢٢، الطبعة الثانية، دار الفتاح للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨).

ولكنه اختيار ليكون خليفة الله في أرضه، وهيئ لهذا المنصب، فخاقت فيه الشهوات، ووضفت فيه الحاجات، وأودعت فيه المشاعر والأحساس، والعواطف والرغبات، وأودع فيه الحب والحنان والرق، والتالم والالتذاذ، ووضع فيه الاستعداد للمعرفة، واستخدام ما خلقه الله في هذه الأرض وبشه من دفائن وخزائن، ونعم وخيرات، وقوى وطاقات، وكان تعليم الأسماء الذي خص به من دون الملائكة رمزاً لهذا الاستعداد الفطري، ومظهراً من مظاهر الخلافة الأرضية.

فكان اختياره لهذا المنصب الخطير، وكانت خلقته التي طابت هذه الغاية وحضرت لها، وكان قيامه بواجبه ك الخليفة في الأرض، كتبته له الوصاية على خيراتها وطاقاتها، تأبى وتتلافي أن يكون في قيام دائم، أو في رکوع دائم، أو في سجود دائم، أو في تسبيح لا ينقطع، وفي ذكر لا يفتر، شأن الأجرام الفلكية، أو الجبال الجامدة، أو النباتات الساكنة، أو الحيوانات العجماء، فإذا حاول ذلك أو التزمه، أقام الدليل على إخفاقه وخيبة، ك الخليفة الله في

هدم المسجد البابري

كان مؤامرة مدروسة

كشفت مجلة "كوبيربوزت" في ٥ أبريل ٢٠١٤ أن هدم المسجد البابري عام ١٩٩٢ كان نتيجة مؤامرة مدروسة حاكى خيوطها منظمة آر.إيس.إيس الهندوسية المتطرفة وجناحها السياسي حزب بهارتيا جانتا، واشتركت في هذه المؤامرة كل من نرسمها راؤ رئيس الوزراء سابقاً، والمستر لآل كرشن إيدوانى، نائب رئيس الوزراء سابقاً، وكيليان سنج كبار الوزراء يومذاك في ولاية أترابراديش، ومرلي منوه جوشى، وأوما بهارتى، ووني كتها، وهم من أبرز قيادات حزب بهارتيا جانتا.

وكشفت كوبيربوزت أن المنظمات الهندوسية كوشو هندوبيرشد (المجلس الهندوسي العالى) وآر.إيس.إيس، وبي.جي.بي، ويجرنك دل العسكرية كانت متورطة في هدم المسجد البابري، وفق تقرير كوبيرا بوزت كانت كلها قد أخذت موتها وخلفت لهدم المسجد البابري، وقالت: كان قد حشر أكثر من ١٢٠٠ متتطوع هندوسي، وتم تدريبهم للقيام بتدمير المسجد، وقالت: هدم المسجد لم يكن نتيجة لخشد خارج عن السيطرة، بل كان نتيجة مؤامرة مخططة.

يؤيد هذا التقرير الأخير دعوى المسلمين بأن هدم المسجد لم يكن حادثاً، بل كان مؤامرة منظمة، وقد وجهت بعض الجهات بعد صدور هذا التقدير أصابع الشك والريبة إلى الوكلالات التي نيطت بها مسؤولية التحقيق حول المسجد البابري، وقالت هذه الوكلالات في تقاريرها أن هدم المسجد كان حادثاً ليس غير.

فَاللَّهُ يَا مِصْر

عبد الله محمد الحسني الندوى رحمة الله

أقدام الأعداء الذين أكل الحقد والحسد كبيدهم، وما توا بغيضهم لم ينساوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال، ولكن تحتاجين لهذه الوثبة العظيمة والانتفاضة الجديدة إلى أن تتظري إلى سلفك الصالح وعلمائك الريانيين، وتبخثي فيهم عن الأسوة التي تنازلت عنها من الزمن واختارى تلك المسارات والدروب التي عبدها أولئك بأقدامهم الطاهرة والنقية...، التي لا تمشي للشر وإلى الشر، أعيدي إلى نفسك الحب والشوق لتلك الطرق التي اختارها هؤلاء، واستقلي واستقidi بما أفضى عليك الزمن من نعم، وخيرات باسم المخترعات الجديدة، والتقدم التكنولوجي، فليكن الأمر بالمشاركة والمشاركة، قال العلامة السيد أبو الحسن الندوى في خطابه الموجه إليك.

"إن لك يا مصر يدين فخذى من فاق فيه من علم وتجربة فالحكمة حسنة المؤمن ومدى إليه يدا آخرى يد المساعدة والكرم وجودى عليه بما أنعم الله عليك من نعمة الإيمان وشرف الإسلام فذلك الذي لا يملكه الغرب ولا يستغنى فيه عنك وقد انتهى فيه إفلاسه فيه إلى ما ترين من فوضى وانحلال فتصدقى عليه بهذا الإيمان ورسالة الروح، ولا تنسى أبداً إن اليك العليا خير من اليك السفلى".

إن أوربا الآن قد شاخت ونضجت والنظم والأساليب للحياة التي قدمها الغرب ومن والاه من الأجانب قد خابت وفشلت ووجد الفراغ لم يملأ بعد إلا أن ريح الصحوة الإسلامية بدأت تهب حيناً بعد حين في الشرق والغرب، فالله الله يا مصر! قال الشيخ الندوى فاستعدى يامصر الإسلامية لتحمل محملها في الزعامة العالمية وقيادة الأمم وما ذلك بعزيز ولا بمستحيل إذا تم استعدادك الروحي والأخلاقي والمادي، فككوني رائدة للصحوة الإسلامية يا مصر الحبيبة!

إن مما لا شك فيه أن مصر قد لعبت دوراً عظيماً وفعالاً في بناء الصرح الإسلامي، وقيادة الأمة الإسلامية في جميع مجالاتها التي كانت محتاجة إليها، وشيدت مباني ضخمة عالية النذر شامخة القمم، بعلمائها الأفذاذ وصبارقها في العلوم الإسلامية من التفسير والحديث والفقه والأدب والتاريخ، وأثرت مكتبات العالم بكتابها العظيمة المرموقة وممؤلفاتها الفريدة التي لم تسبق إليها في العالم الإسلامي بعد، وبملوكها العادلين الباسلين المجاهدين الذين لم تفشل مساعيهم بعد ما قشتل فخراً وجملاً من العلماء ابن حجر المستقلاني ومن الملوك ظاهر بيبرس.

إن الله عز وجل قد أودع في أصحابها مواهب وصلاحيات قلماً توجد في أقوام أخرى وشعوب غير مصرية، من فعالية العمل وجياشة العاطفة، وسرعة البديهة، والقدرة على اللسان والتملك على ناصية البيان، وقوة المدافعة بما تحضنه من عادات وتقالييد.

مهما نلقى نظرتنا على التاريخ نرى أنها دافعت عن الإسلام وتعاليمه ونقت الفبار الذي أثير حوله وحطمت تلك السلسل التي كبتت في أرجل الدين، وحررت تلك العقول والأفكار التي قبضت عليها أعداء الدين بمخالبهم المفترسة ومزعوماتهم المختلفة. نرى أنها دافعت بملكها الفيور عن الإسلام والمسلمين وواجهت تلك الحملة الشرسة والفارة الفتاكية التي شنتها التمار على العالم الإسلامي وقد شاعت هذه الكلمة وعمت، أنه إذا قيل لك: إن التمار انهزموا فلا تصدق، وهزمهم شر هزيمة، وأصيروا بنكسة لم يكن لهم بها عهد. كذلك الكثير والكثير من بطولات ومقامات، وأعمال طيبة أثبتها في صفحات التاريخ حتى أصبحت صفحات تاريخك مجيدة منورة، وضاءة ملأة كأنها كتبت بمداد من النور على حدود الحور.

ولتكنك يا مصر أنت واقفة منذ قرن على مفترق الطرق لأجل إhaltتك إلى المعاش عن المناصب التي أحلك الله عليها واحتلت عليها بعد ما تورت شمس الإسلام فيها بيد ابن وقارن رضي الله عنه، ومحاكاتك للأجانب محاكاة ببغاوية ولم يكن لك بها عهد وأنت في غنى عنها وركونك إلى من هم معروفون بعادتهم السافر، وحدتهم اللاذع، وحسدهم القديم، وسوقوطك إلى هذه السذاجة التي لم يقع فيها إلا من سلب سلامه عقله ونور بصيرته، وفراسة إيمانه، حتى أصبحت كالدمى والبنات التي تلعب بها الطفالات، كما أنهن لا يعرفن من يلعب بك، أنت ما عرفت من يلعب بك ككلمة سائفة يسيغها من يشاء متى يشاء، أو كما انخدعت المرأة اليوم باسم الحرية وأصبحت سهلة للتسلية الجسدية والمعنة العقلية الشهوانية.

الموهاب تلك الموهاب، الصلاحيات، تلك الصلاحيات، سنة الله هي سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً، فهو من سباتك العميق، وانتبهي من نومك الغطيط، وثبي وثبة الأسد الفيور، حتى يسمع صدى وثبته العالم برمتته، وتهدم أوكرار المدامين، وتترنzel

الأستاذ محمد قطب في ذمة الله تعالى

باقم : رئيس التحرير

حياته هو أخوه سيد قطب الذي كان أكبر منه بحوالي ١٢ عاماً، فأشرف على تعليمه وتربيته، ويعرف محمد قطب بفضله عليه، فكان بالنسبة إليه بمثابة الوالد فتأثيره . كما يقول . شعوراً وعلماء، وثقافة، وفكراً . ولحاله أحمد حسين الموسى أيضاً تأثير على تربيته، وكان خاله على صلة وثيقة بالعقاد، فتأثير الإخوان أدبياً وفكرياً، ويقول محمد قطب إنه درس كتب المازني وطه حسين والعقاد وهو في التاسعة من عمره، ويتمثل تأثيره بالعقاد فكريًا وأسلوبياً في الصبر على معالجة الأفكار بشيء من العمق، وفي التركيز على الدقة في التعبير.

وقد عانت أسرة قطب كثيراً، وخاصة بعد عودة سيد قطب من أمريكا، ونفيه للحضارة الغربية، فتحولت الصحافة المصرية ضده، وبدأت معركة كانت تذرر بالاعتقال، وبدأت المحنة بعد الثورة العسكرية، التي كانت أولى متفاهمة مع الإخوان، وبعد أحداث الإسكندرية عام ١٩٥٤م، اعتقل سيد قطب، وأعدم عدد من أعضاء الإخوان، ثم اعتقل محمد قطب أيضاً، وشهدا فنون التعذيب ما لا يخطر على بال أحد، وحيل بينهما في السجن حتى لا يعرف أحدهما عن أخيه شيئاً، ثم أطلق سراح الأستاذ محمد قطب بعد فترة غير طويلة، وبقي محمد قطب معتقلاً طوال عشر سنوات، وفي عام ١٩٦٥م أعيد اعتقال

أجيال عدة تأثرت به في أساليب الدعوة، يذكر أن شخصية محمد قطب بقيت وراء الظل في الأعوام الأخيرة بسبب معاناته من المرض وكبار السن.

ولد محمد قطب في بلدة "موشا" بمحافظة "أسيوط" مصر في ٢٦/٤/١٩١٩م، وكان والده محمد قطب إبراهيم من المزارعين، لم يدرس بصورة نظامية في المدارس إلا أنه كان كثير المطالعة، فكان يعتبر من مثقفي قريته المهمتين بالأمور العامة، فكان لذلك موضع احترام وتقدير من أهلها، إذ يعدونه من أصحاب الرأي فيهم، بالإضافة إلى مكانة أسرته بينهم، وكانت والدته السيدة فاطمة عثمان تنتهي إلى أسرة عربية محبة للعلم، تلقى إخواتها دراستهم في الأزهر، ويرزق منهم أديباً شاعراً اشتغل بالصحافة والسياسة.

أتم محمد قطب دراسته الابتدائية والثانوية في القاهرة، ثم التحق بجامعة القاهرة، حيث درس اللغة الإنجليزية، وأدابها، وتخرج فيها عام ١٩٤٠م، ثم التحق بمعهد التربية العالي للمعلمين، فحصل دبلومها في التربية وعلم النفس.

وإن أعظم الناس تأثيراً في

توفيق المفكر الإسلامي المصري المعروف محمد قطب، شقيق المفكر الشهير سيد قطب يوم الجمعة ٤/٦/١٤٣٥هـ

٢٠١٤/٤/٤م عند الثامنة صباحاً في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية في مستشفى المركز الطبي الدولي.

يعتبر محمد قطب من أبرز المفكرين في العالم الإسلامي، وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٨، حيث لجأ إلى السعودية مع أعضاء من الإخوان المسلمين عقب ملاحقتهم في مصر في ستينيات القرن الماضي، بعد أعوام طويلة قضوها في الصدام مع حكم الضباط الأحرار في مصر، أدى بهم إلى السجن وانتهت بإعدام سيد قطب وانتقال شقيقه محمد قطب مع ثلاثة من رفاقه إلى المملكة، التي فتحت الأبواب للفارين آنذاك من الإخوان، ليقضى الراحل بقية عمره فيها (حوالى نصف قرن).

أتم محمد قطب دراسته على الأقسام والأطروحات العلمية والمناهج الدينية في المملكة، حتى تقدمت به السن وعاني من المرض إلى أن أدركته الوفاة عن عمر يناهز ٩٥ عاماً. وبسبب المدة الطويلة التي قضتها محمد قطب في المملكة في مجال الدعوة والتعليم تخرجت على يديه

مؤلفاته:

١. دراسات في النفس الإنسانية
٢. التطور والثبات في حياة البشرية
٣. منهج التربية الإسلامية (بجزئيه: النظرية والتطبيق)
٤. منهج الفن الإسلامي
٥. جاهلية القرن العشرين (١٩٦٥)
٦. الإنسان بين المادية والإسلام (١٩٥١)
٧. دراسات قرآنية
٨. هل نحن مسلمون؟ (١٩٥٩)
٩. شبهات حول الإسلام
١٠. في النفس والمجتمع
١١. حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية
١٢. قبسات من الرسول (١٩٥٧)
١٣. معركة التقاليد
١٤. مذاهب فكرية معاصرة
١٥. مغالطات (٢٠٠٦)
١٦. مفاهيم ينبغي أن تصحح
١٧. كيف نكتب التاريخ الإسلامي؟
١٨. لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهج حياة
١٩. دروس من مجنة البوسنة والهرسك
٢٠. العلمانيون والإسلام
٢١. هل نخرج من ظلمات الтьه
٢٢. واقعنا المعاصر
٢٣. قضية التورير في العالم الإسلامي
٢٤. كيف ندعو الناس؟
٢٥. المسلمين والعالمية
٢٦. ركائز الإيمان
٢٧. لا يأتون بمنتهٍ!
٢٨. من قضایا الفكر الإسلامي المعاصر
٢٩. حول التفسير الإسلامي للتاريخ
٣٠. الجهاد الأفغاني ولد لاته
٣١. دروس تربوية من القرآن الكريم
٣٢. حول تطبيق الشريعة
٣٣. المستشرقون والإسلام
٣٤. هذا هو الإسلام
٣٥. رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر
٣٦. مكانة التربية في العمل الإسلامي

الشقيقين واعتقلت شقيقاتهما، وقتل أحد أولادهن، أشاء التعذيب، ولقي سيد قطب الشهادة في عام ١٩٦١م وأفرج عن محمد قطب عام ١٩٧١م، بعد ما قضى ست سنوات في السجن.

وكان حضر محمد قطب حفلة التكريم لسماعة الشيخ أبي الحسن الندوى التي عقدتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية في استانبول عام ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) وألقى فيها كلمة مؤثرة حول خدمات الشيخ الندوى العلمية والإصلاحية وأسلوبه المتوازن الذي يجمع بين العلم والأدب والدين، ولا يستغرب ذلك فقد كتب شقيقه سيد قطب الشهيد مقدمة مؤثرة على كتاب الشيخ الندوى "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟".

ويعتبر الكاتب الإسلامي المصري محمد قطب علامة فكرية وحركية بارزة بالنسبة للحركة الإسلامية المعاصرة فهو صاحب مؤلفات هامة تؤسس للفكر الإسلامي المعاصر من منطلق معرفة إسلامي مخالف لنظرية المعرفة الغربية، وهو يربط بين الفكر والواقع عبر العديد من مؤلفاته التي حاولت تفسير الواقع أيضاً من منظور إسلامي.

وقد أمضى الأستاذ محمد قطب معظم حياته محاضراً ومشرفاً وكاتباً، وقد عُرف عنه غزارة الإنتاج، فله أكثر من ٣٦ كتاباً من مؤلفاته الفكرية والتربوية والأدبية، يتناولها الإسلاميون من كل الاتجاهات، وفي جميع أنحاء العالم، وقد اجتهد الأستاذ في كتاباته من أجل تفسير الواقع من منظور إسلامي ومنطلق معرفة في "مخالف لنظرية المعرفة الغربية".

يقول الشيخ محمد الماجذوب في كتابه "علماء ومفكرون عرفتهم" عن محمد قطب: "الأدب مفتاح شخصيته، فهو أديب في مشاعره، وأديب في تفكيره، وأديب في فلسنته، وأديب في طريقة تناوله، لكل ما ينشئ... وهذا إلى كونه شديد التركيز على أهمية الأدب في مخاطبة القراء والمستمعين حتى لتشعر وهو يطالعك بأفكاره في هذه الشؤون، أنه يعتبر الكلمة الجميلة، والعبارة البليفة، والمصورة الموحية، من الوسائل المفضلة التي عن طريقها يتوصل الداعي الإسلامي إلى التأثير المنشود في العقول والقلوب".

الأمم المتحدة: مسلم الروهينغا الأكثر

تعريضاً للظلم في العالم

صنفت الأمم المتحدة مسلمي الروهينغا من أكثر الأقليات التي تتعرض للظلم في العالم، إذ يعيش أفرادها في قرى ومخيمات محاصرة يحواجز نصبتها الحكومة الميانمارية في مدينة سittwe عاصمة إقليم أراكان غرب جمهورية ميانمار. ونقلًا عن صحيفة العرب، لا تسمع نفاط التفتيس الأمنية المنتشرة حول تلك المخيمات والقرى بخروج المسلمين، إذ يعتبرون في عدد المعتقلين في مناطقهم، وفي حال رغبتهم في مفادة المخيمات أو القرى يضطرون إلى أخذ إذن من السلطات، وهو ما يحملهم أعباء مالية كبيرة، إضافة إلى أن هذه العملية تستغرق وقتاً طويلاً.

وفي ظل تلك الظروف لم يبق أمام مسلمي الروهينغا سوى طريق البحر للذهاب إلى ماليزيا أو بنغلادش هرباً من جحيم العنف، إلا أن المئات منهم لم يستطعوا الوصول إلى غایاتهم ولقوا حتفهم غرقاً في البحر. ومع ذلك، فلا تزال أعداد كبيرة منهم تحاول الهروب من الظلم المسلط عليهم. أما قوات الشرطة فتكتفي بمراقبة مسلمي الروهينغا في المدينة، إذ يبدأ كل يوم في الساعة الثامنة مساء بالتوقيت المحلي لـ ميانمار حظر للتجول، ولا يسمح لهم بالخروج بتاتاً من المخيمات المحاطة بالأسلاك الشائكة.

وتذهب بعض التقارير إلى أن الأمن الميانماري له يد في العنف الذي يستهدف مسلمي الروهينغا، وخلافاً لباقي الأقليات، فإن مسلمي الروهينغا يعتقدون أن القوات الأمنية تحميهم.

مخيمات الأرز

ولا يزال البعض من مسلمي الروهينغا يعيشون في مخيمات مصنوعة من أكياس الأرز الفارغة، رغم مرور عامين على إقامتهم فيها. وتقسم المخيمات إلى نوعين: الأول للنازحين المسجلين، والثاني لغير المسجلين، فالمخيمات المسجلة مصنوعة من الأخشاب وتقدم لها المساعدات الفدائية، أما القاطنو في المخيمات غير المسجلة فيستطيعون البقاء على قيد الحياة بفضل سخاء بعض المسلمين الروهينغيين القاطنين في أماكن أخرى.

علاوة على ذلك، فإن مسلمي الروهينغا ومنوعون بشكل قطعي من الدراسة في جامعة ستتو، وأعرب أحد العاملين في منظمة مجتمع مدني عن رفضه سلب مسلمي الروهينغا حق التعليم، قائلاً: كنا نعاني من التمييز قبل أحداث العنف الأخيرة وكان من الصعب علينا التسجيل في الجامعة، أما الآن فلا يحق لنا أن ندرس في الجامعات مطلقاً.

وهي في سياق متصل، فقد حصلت جماعات حقوقية مستقلة على وثائق تدين بشكل مباشر حكومة ميانمار باتباع سياسات انتهاك وتمييز تستهدف أقلية الروهينغا المسلمة بالبلاد، في حين لم تُعلق الحكومة حتى الآن على هذه الاتهامات.

وقال مدير التفتيذى لمجموعة فورينيماي رايتس ماثيو سميث إن تقريره الذي يقع في 79 صفحة والذي يفصل القيود المفروضة على الحياة العائلية والحق في حرية التحرك وممارسة الشعائر الدينية، مبني إلى حد كبير على وثائق رسمية مصرية وعلى تحليل لسجلات عامة.

وأضاف: أنه في حين أن معظم هذه السياسات معروفة منذ فترة طويلة، فإن رؤيتها مكتوبة كان أمراً مرعاً، وهي تمثل مسوّي من التخطيط والمعرفة عمليات اليهود ميانمار، يرفع الانتهاكات إلى عتبة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية".

برومانيا: بوادر تحيق على المدارس الإسلامية

بدأت الحكومة البريطانية التدخل في شؤون المدارس الإسلامية على أراضيها، وقد بدأت عملية التدخل تلك بهدرسة "باركفيو" الثانوية في مدينة برمنجهام، وهي المدرسة التي اعتبرها - في وقت سابق - رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون "نموذجاً للنجاح التربوي".

ذكرت ذلك صحيفة "ستانداي تلجراف" البريطانية التي أشارت إلى أن الحكومة البريطانية ستتدخل في المدارس التي يسيطر عليها الإسلاميون؛ بسبب مزاعم انتشار أفكار هؤلاء الإسلاميين فيها. وأشارت الصحيفة إلى قرار الحكومة إخضاع مدرسة ثانوية "باركفيو" إلى إجراءات خاصة بواسطة هيئة الرقابة على المدارس أدت إلى الهبوط

شأن السلاجقة والعثمانيين، وأوضح أن الحزب سيستمر في تطوير نفسه مؤسستياً، مشيراً إلى أن التلازم بات واضحاً بين قدر الحزب وقدر تركيا.

خبير سياسي نمساوي: الاتحاد الأوروبي سيكسب كثيراً حال ضم تركيا لعضويته

قال الخبير السياسي وسكرتير عام جمعية الصداقة العربية النمساوية، فريتس إدلينجر، أمس الأحد ١٢ أبريل ٢٠١٤م: إن الاتحاد الأوروبي سيكسب كثيراً حال ضم تركيا لعضويته.

وأشار في تصريحات لوكالات الأناضول، إلى تخوفه "حال استمرار المفاوضات (مفاوضات ضم تركيا للاتحاد) لوقت طويل، وعدم الوصول لنتيجة تكون فيها أنقرة عضواً كاملاً لعضوية".

وجمعية الصداقة العربية النمساوية، والتي تأسست في ١٣ أبريل ١٩٨٢م، غير حكومية، وتضم ممثلين عن أحزاب وقوى سياسية وعدد من الجمعيات المدنية التي تعمل في اتجاه دعم العلاقات بين النمسا والعالم العربي.

وأعرب إدلينجر عن "ضرورة أن تتعاون أوروبا مع تركيا في كل الأحوال"، مشيراً إلى أن "إيجاد علاقة خاصة مع أنقرة سيكون أفضل في حال إذا فشلت (تركيا) في أن تكون عضواً كاملاً في الاتحاد الأوروبي".

وأضاف أن "مفاوضات الانضمام (للاتحاد الأوروبي) صعبة وطويلة للغاية".

وتتابع أن "تركيا اليوم ليست تركيا الأمس"، مشيرة إلى "التطور الاقتصادي الكبير والاستقرار الذي تنعم به، بحيث لم تعد تعتمد على أوروبا كما كانت في السابق وتغيرت الظروف تبعاً لذلك".

وقال: "نسمع في تركيا الآن أصواتاً تقول إن لم يكن الاتحاد الأوروبي يرغب في منحنا عضويته، فبمقدورنا الاستغناء عنه والعيش بدونه".

يذكر أنه في عام ٢٠٠٥م، أصبحت تركيا دولة مرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي، الذي تولى رئاسته، بالتناوب، أحد الدول الأعضاء، لمدة ٦ أشهر.

بتصنيف المدرسة من "متاز إلى غير كافٍ"، وهي أضعف درجة في تصنيف للمدارس في بريطانيا، وذلك فقط بسبب المزاعم حول وجود إسلاميين فيها، وربما تؤدي تلك الإجراءات إلى عزل مدير المدرسة ومجلس الأمناء.

ونقلت "صندي تلغراف" عن مصادر قولها: إن المدرسة تقيم صلاة الجمعة، وتنظم زيارات إلى مكة (حج وعمره) بتمويل من المال العام، وتفرض على جميع التلاميذ تعلم اللغة العربية، وهم لم يدرسواها في المرحلة الابتدائية، وفيها فحص لتحفيظ القرآن.

ونقول الصحفة: إن هذه الإجراءات ستخرج رئيس الوزراء "ديفيد كاميرون"، الذي سبق له أن نوه بمدرسة "باركفيو" وأصفا إياها بنموذج للنجاح التربوي.

داود أوغلو: "العدالة والتنمية" حركة

تاريخية شأنها شأن السلاجقة والعثمانيين

أحمد الشلقامي

ذكرت وكالة "الأناضول" أن وزير الخارجية التركي "أحمد داود أوغلو"، صرّح بأن حملة ١٧ ديسمبر الماضي، استهدفت حزب "العدالة والتنمية" ورئيسها "رجب طيب أردوغان"، وكانت مدة لضرب الاستقرار الذي تنعم به تركيا منذ ١٢ عاماً، لافتاً إلى أن حزب "العدالة والتنمية" ليس مجرد حزب سياسي، بل حركة تاريخية تمثل بصدق رغبات وتطلعات الشعب التركي.

جاء ذلك في كلمة ألقاها "داود أوغلو" في اجتماع لفرع حزب "العدالة والتنمية" في مدينة قونيا وسط البلاد، أكد خلالها أن الانتخابات المحلية التي جرت في ٣٠ مارس كانت مصيرية على خلاف غيرها من الانتخابات، وجاءت بعد أحداث بدأت مطلع مايو من العام الماضي (أحداث تقسيم بإسطنبول)، واستهدفت التقييم والنمو الذي حققه ترکيا في الصيف، مشيراً إلى نتائج الانتخابات والمشاركة العالمية فيه أثبتت بأن الشعب التركي لن يسمح لأحد بالتلاعب بمصيره.

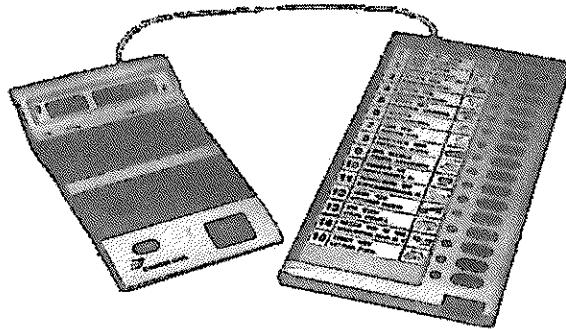
وأضاف "أوغلو" أن حزب "العدالة والتنمية" ليس مجرد حزب سياسي، بل هو حركة تاريخية شأنها

بدء عملية الاقتراع للانتخابات العامة في البلاد

مدير التحرير المساعد

الانتخابات بأغلبية، وهي دعوة مضللة للفت أنظار الناخبين إلى الحزب، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات التلفازية تقوم بتهيئة الرأي العام واستقطاب الناخبين لصالح مودي، لأن الإعلام الوطني يخوض في معركة الانتخابات كخصم للأحزاب الأخرى.

ونرى ندراً مودي يخطب على الساحة الوطنية منذ ستة أشهر حيث خاض حملات انتخابية تمحورت حول خلق وظائف وجذب استثمارات الشباب. ولكن لا يزال يطارده شبح أعمال العنف بين الهندوس والمسلمين في ولاية غجرات بغرب



البلاد والتي اندلعت حين كان كبير الوزراء في الولاية عام ٢٠٠٢م. وقتل في أعمال العنف الطائفي آلاف من الناس أغلبهم مسلمون، ويتولى مودي الحكم في الولاية منذ عام ٢٠٠١م. وقد واجه مودي انتقادات شديدة، بسبب عدم تحرك قوات الأمن في الولاية على الرغم من أن القضاء لم يلاحمه.

وموضوع الأضطرابات الطائفية، والعنف الطائفي فرض نفسه خلال الحملات الانتخابية. وقال راهول غاندي الذي يقود حملة حزب المؤتمر الوطني الحاكم «أينما حل هؤلاء الأشخاص، يخلقون خلافات، إنهم يحرضون الهندوس والمسلمين على بعضهم بعضاً».

وفقاً للمحللين والمراقبين أن الرهانات الكبرى خلال الحملة الانتخابية الأخيرة تراجعت، وطفت عليها الخلافات بين قادة أبرز الحزبين، وواجه مودي انتقادات شديدة لواقفه العدوانية، تقول بعض المصادر أن الأحزاب الإقليمية ستعصب دوراً كبيراً في تأليف الحكومة الجديدة.

بدأت عملية الاقتراع لانتخابات مجلس الشعب السادس عشر في البلاد يوم الثلاثاء ٧ من أبريل، وقد جرت المرحلة الأولى في سبع دوائر انتخابية في ولاية آسام وتريبورا الواقعتين بشمال شرق الهند، وقد سجلت نسبة التصويت نحو ٧٠٪، وجرت المرحلة الثانية في ٩ أبريل في سبع دوائر في أرونالش براديش وميغالية وميزورم وناغالاند، وساهم الناخبون بنسبة كبيرة فاقت التصويت في الانتخابات السابقة، ثم جرت المرحلة الثالثة في ١٠ أبريل في ٩١ دائرة انتخابية في ١١ ولاية، وكانت المراقبة شديدة في بعض الولايات نظراً إلى العناصر الانفصالية، كالنكستيين والموالين لقاء المتطرفين والإرهابيين، وسجل الاقتراع أكثر من ٧٥٪ عقدت المرحلة الرابعة في خمس دوائر في آسام وسكسن وتربيورا، وبقيت خمس مراحل وستنهي عملية الاقتراع في ١٢ مايو.

وفتحت مكاتب الاقتراع أبوابها عند الساعة السابعة صباحاً بالتوقيت المحلي، إلى الساعة السادسة مساءً، وهذه الانتخابات العامة التي تمثل رغبة المرشحين في التوصل إلى الانتصار ولو كان بطريق غير مشروع، تجري على تسع مراحل لافساح المجال أمام الناخبين للإدلاء بأصواتهم في مكاتب اقتراع من بين نحو مليون مكتب في البلاد، ووفقًا لبيانات نشرتها لجنة الانتخابات بافت نسبة إقبال الناخبين ٦٨ بالمائة في ١١٩ دائرة أجريت بها الانتخابات حتى الآن مقارنة بنحو ٦٠ بالمائة في نفس الدوائر و٥٨ بالمائة على مستوى البلاد في الانتخابات العامة.

يشاهد في هذه الانتخابات العامة تقافس حار بين الأحزاب السياسية، وخاصة بين حزب المؤتمر الوطني لعموم الهند الحاكم وبين حزب بهارتيا جانتا (الحزب القومي الهندي) الذي رشح نريندرا مودي كرئيس للوزراء في البرلمان القادم، ويستقل مودي وحزبه وسائل الإعلام استغلاً، فالإعلام يقدم حزب بهارتيا جانتا كحزب أبرز سينتصر في

المنتخبة بالطريقة الجمهورية أية صعوبة في تولي
أمور الحكم في البلاد إذا فازت بأغلبية،
فاللشحون من سائر الأحزاب السياسية قد
كشفوا احملاتهم الانتخابية، يعقدون جلسات،
ويجررون لقاءات مع الناخبين في أحياهم، ويعدونهم
وعوداً ميسورة، ويطالبونهم بالاقتراع لصالحهم،
ويوزعون نشرات، تبين إنجازاتهم السابقة.
ويرامحهم المستقبلية.

وبعض المرشحين يدللون ببيانات طائفية واستقرازية، حتى فرضت لجنة الانتخابات الحظر على مشاركتهم في الحملات الانتخابية، وبعضاً منهم اعتقلوا ببياناتهم المقصبة المثيرة للفتن وبعضاً منهم يواجهون المحاكمة والملاحة وفي هذه المرة اتخذت لجنة الانتخابات إجراءات مشددة لتأمين عملية الاقتراع وجعلها نزيهه شفافة، وليقترن الناخبون بحسب رغبتهم ورأيهم بدون خوف.

بيانات استفزازية للزعماء الهنودس

قال "أمت شاه" وهو من أخص نرينдра مودي المرشح لمنصب رئيسة الوزراء في البرلمان الهندي القادم، في بيان له أدى به في حشد انتخابي في منطقة مظفر نهر التي وقعت فيها اضطرابات طائفية: إننا نحوض معركة الانتخابات البرلمانية لننتقم لما واجهنا من الإهانة، ونستعيد عزنا، مشيرا إلى ما تعرض له بعض الهندوس خلال الاضطرابات الطائفية في مظفر نهر، كأنه يعلن أنه سينتقم من المسلمين ويقتلهم إذا فاز حزبه بي جي بي في الانتخابات البرلمانية الحالية.

وفي جانب آخر قال سندھرا راجي كبيرة الوزراء بولاية راجستان في بيان لها نشرته الصحف والقنوات: "ارتكبوا من يقتل ويذبح بعد الانتخابات العامة" مشيرة إلى بيان الزعيم المسلم عمران مسعود الذي هاجم نريندرامodi قائلاً: "أنا نمزق ونقطع نريندرامodi إن أثار الفتنة في منطقنا".

ومن الجدير بالذكر أن نريندرا مودي مرشح لرئاسة الوزراء من حزب بي.جي.يه.بي متهم بقتل المسلمين في الاضطرابات الطائفية المندلعة في ولاية غجرات عام ٢٠٠٢م.

وتحث الأحزاب الناخبين على منحها غالبية في البرلمان، بينما تتوقع استطلاعات الرأي أنها تضطر للتفاوض للحصول على هذه الغالبية في صفوف المقاعد الـ٥٤٣ في مجلس النواب. وكل حزب يقول للناخبين: «أنا بحاجة لدعمكم من أجل تشكيل حكومة قوية، وحكومة قوية تبني ليس أقل من ٣٠٠ مقعد» في مجلس الشعب.

وتتركز الحملات الانتخابية على الأداء الاقتصادي وتحسين وضع الطبقات المختلفة وتخصيص الملاعنة لها في الوظائف، ومكافحة الفساد الطائفي الذي تثيره الفناصر الطائفية، وقمع المافيا (أصحاب الجريمة المنظمة) في البلاد، وارجاع الأموال المودعة في البنوك الأجنبية ورفع الناتج المحلي .

وفي حال وصول مودي إلى السلطة، فإن المنظمات الهندوسية المتطرفة يمكن أن تصبح أكثر عنفاً وشدة في تعاملها مع الأقليات وبخاصة مع المسلمين الذين يهدد زعماؤها بقتلهم ويطردتهم من البلاد، كما يرى محللون، مع الاعتقاد في الوقت نفسه أن علاقات البلاد مع الدول الأخرى ستتواتر في حال وصول الأحزاب المتخصبة المتطرفة إلى الحكم لسياساتها الطائفية.

وتتوقع بعض المصادر أسوأ نتيجة تسجل لحزب المؤتمر الحاكم لفشله في حل مشاكل الشعب، وتراجع الناخب المسلم عنه لأنه جرت اعتقالات واسعة للشباب المسلم في عهده، وبسبب الفضيحة الشعبية من تراجع الاقتصاد وارتفاع أسعار المواد الغذائية، ومعدلات التضخم، وسلسلة من فضائح الفساد. وحكم الحزب البلاد لأكثر من ٨٠ عاماً من ذلك، حتى استقلالها عن بريطانيا في ١٩٤٦.

وآخر عنصر في هذه الانتخابات يبقى مفتوحاً على كل الاحتمالات، وهو النتيجة التي ستتحققها الأحزاب الإقليمية وخاصة حزب الإنسان العادي (عام آدمي) الناشط ضد الفساد، الذي يقولوا إنهم أنفسهم أكثر من مائة مقاعد.

هذا والنهض بلد ديموقراطي، يتبع نظامه ودستوره العلماني كل مواطن، مهما كان انتقاماً، فرصة للخوض في معركة الانتخابات، ولا تفرض القيود على حرية إبداء الرأي، ولا تجد الأحزاب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

أخي العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لَمْ يَحْظَ وَلَنْ يَحْظَ - أَيْهَا الْأَخْ - بَيْتُ بَنِي الْمَبَادَةِ بِمَا حَظِيتُ بِهِ كَعْبَتَنَا الْمُشْرَفَةَ الَّتِي بَنَاهَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَنَجْلَهُ الْكَرِيمُ سَيِّدُنَا إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَشَهَدَ بِبَنَاءِ هَذَا الْبَيْتِ الْغَتِيقِ عَلَى يَدِ هَذَا الْأَبِ الْجَلِيلِ الَّذِي نَشَأَ فِي بَيْتٍ كَانَ يَنْجُتُ فِيهِ الْأَصْنَامُ، وَتَرَعَّرَ فِيْ أَسْرَةِ كَانَتْ تَسْجُدُ لِلأَوْثَانِ، لَكِنَّهُ نَشَأَ حَتِيفًا، كَارَهًا لِلْأَصْنَامِ غَايَةَ الْكُرْهِ، وَمُسْتَكْرًا لِلأَوْثَانِ أَشَدَ الْإِسْتِكَارَةِ حَتَّى وَقَعَ لَهُ مَا وَقَعَ حِينَ ذَهَبَ النَّاسُ لِلْاحْتِفالِ بَعِيدًا مِنَ الْأَعْيَادِ، فَانْتَهَزَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَذِهِ الْفَرَصَةَ، وَكَسَرَ الْأَصْنَامَ، وَعَلَقَ الْفَائِسَ عَلَى عَنْقِ الصِّنْمِ الْأَكْرَمِ، وَعَلَى يَدِ نَجْلِهِ الْبَارِ الَّذِي ضَرَبَ أَرْوَعَ مَثَالٍ فِي طَاعَةِ الرَّبِّ وَامْتِنَاعِ الْأَبِ، وَقَالَ لِأَبِيهِ حِينَ قَالَ: إِلَيْيَ أَرَى فِي الْمَئَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاًذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتْ أَفْعُلُ مَا تُؤْمِنُ^{١٠٢} سَتَجْدُنِي أَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابَرِينَ» (الصَّافَاتٌ: ١٠٢).

هذا هو البيت الذي يدعوه كل من يتوجه إليه من الحجاج والمعتمرين والزوار حين يقع بصره على كسوته السوداء التي تملأ القلوب إنباتة والعيون دموعاً، فيدعوا أول ما يدعوا: "اللهم زد بيتك هذا تشريفاً وتعظيماً وتكريراً وبيراً ومهابةً، وزد من شرفه وعظمته ومن حجه واعتمره تعظيماً وتشريفاً وبراً ومهابةً".

فأ يريد - أيها الأخ - أن أقدم ملخص ما جاء في صحيفة "العالم الإسلامي" التي تصدرها إدارة الثقافة والإعلام ببرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، عن هذه الكسوة وتاريخها ومراحل تطورها، وحياتكها وتطورها وصناعتها والإبداع فيها ومدى اهتمام الحكام المسلمين بها، وكيف كانت ترسل إلى مكة المكرمة، وما لها من المكانة والتبجيل في نفوس المسلمين في جميع العصور القديمة والحديثة، ومراحل انتقال الكسوة من عهد لآخر.

إن الغالب في الروايات - أيها الأخ - إن تبع الحميري ملك اليمن هو أول من كساها كاملة في الجاهلية بعد أن زار مكة المكرمة ودخلها دون الطائعين، واستمر فيكسوة الكعبة المشرفة، فكساها بالخصف، ثم كساها المعايق، ثم كساها الملاء والوصائل، وخلفاؤه كانوا يكسونها بعده بالجلد والقباطي، وبعد تبع الحميري كساها الكثيرون في الجاهلية، وكانوا يعتبرون ذلك واجباً من الواجبات الدينية وكانت الكسوة تتوضع على الكعبة بعضاً فوق بعض، فإذا ما ثقلت أو بليت أزيزيل عنها وقسمت أو دفت، حتى آل الأمر إلى قصي بن كلاب الجد الرابع للرسول صلى الله عليه وسلم، فعرض أمر الكسوة على جميع القبائل قائلاً أن يتعاون كل رجل حسب قدرته فيكسوة الكعبة، حتى ظهر أبو ربعة عبد الله بن عمر المخزومي وكان تاجراً ذا مال كثير وثراءً واسع، فأشار على قريش أن يكسو الكعبة عاماً، وجميع العرب تكسوها عاماً، فوافقت قريش على ذلك.

ومنهن انفرد بكسوة الكعبة المكرمة امراة وهي زوجة عبد المطلب وأم العباس فقد ضاع ابنها العباس، فتذرطت لله أن تكسو الكعبة وحده إذا عاد إليها ابنها العباس، فعاد فكانت أول امرأة في التاريخ كست الكعبة وحدها.

ولما تم فتح مكة المكرمة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت له سلطة، فأبقى كسوة الكعبة ولم يستبدلها حتى احترقت على يد امرأة تزيد تبخيرها، فكساها الرسول صلى الله عليه وسلم بالثياب اليمانية، ثم كساها الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم من بعده، أبو بكر وعمر القاطبي، وعثمان بن عفان القاطبي واليبرود اليمانية حيث أمر عامله على اليمن بصنعها.

فكان عثمان رضي الله عنه أول رجل في الإسلام يضع على الكعبة كسوتين، أحدهما فوق الأخرى أما على رضي الله عنه فلم يذكر المؤرخون أنه كسا الكعبة نظراً لاشتقائه بالفتنه التي حدثت في عهده. (يتبع) [\[2\]](#)

جعفر مسعود المدوبي